العرب
الأربعاء 2021/09/01
السنة 44 العدد 12166

التغير المناخي ينذر دول الخليج بحرارة لا تطاق

ظروف إجهاد حراري لا تتوافق مع بقاء الإنسان في المنطقة

يواجه العالم حاليا تقلبات شديدة في أحوال الطقس ما بين فيضانات عارمة وهطول غزير للأمطار وارتفاع قياسي في درجات الحرارة وحرائق غابات، ويلقي هذا الوضع بظلاله على منطقة الخليج التي تواجه موجة من الحرارة لا تطاق بسبب التغير المناخي رغم أنها اعتادت على الصيف الحار.

دبي – يتجول سمير على دراجته النارية تحت لهيب الشمس في دبي، حيث تصل درجات الحرارة في الصيف إلى 45 درجة مئوية. ففي منطقة الخليج المعروفة بصيفها الحار، يهدّد الاحتباس الحراري بجعل الحياة غير محتملة للبشر.

يقول عامل التوصيل الباكستاني الذي يعمل مع تطبيق للتوصيل في دبي "أعمل من التاسعة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر في هذا الحر"، مضيفا "تقوم الشركة أو الناس في بعض الأحيان بإعطائنا ماء للشرب ويحق لنا الحصول على استراحة كل ثلاث ساعات".

وفي العادة، ينتقل المواطنون والمقيمون في دبي خلال فصل الصيف عندما تشتد الحرارة مع الرطوبة العالية، إلى أماكن أخرى، بينما يعتمد الذين يقرّرون البقاء خلال الصيف على التكييف وعلى كتيبة من عمال التوصيل.

ويقول الفاتح الطاهر، وهو أستاذ في مجال الهيدرولوجيا والمناخ في "معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا"، "بشكل عام، سيزداد مستوى الإجهاد الحراري بشكل كبير" في العديد من المدن الخليجية.

ووصف تقرير أممي أعدته لجنة علمية تابعة للأمم المتحدة التغيرات التي حدثت للمناخ بأنها غير مسبوقة، معتبرا أن المسؤول عن تغيرات المناخ بشكل مؤكد هم البشر.

ودعا التقرير إلى إجراء تخفيضات جذرية في الانبعاثات من أجل الحفاظ على درجة الحرارة العالمية أقل من الحدود التي نصت عليها في اتفاقية باريس للمناخ لعام 2015.

وتتضح آثار تغير المناخ بشكل خاص في الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث أصبح الجفاف ودرجات الحرارة التي تزيد عن 50 درجة مئوية هي المعيار الآن.

ويرى الطاهر أنه في نهاية القرن، قد تشهد أماكن أخرى في الخليج "ظروف إجهاد حراري لا تتوافق مع بقاء الإنسان".

وأطلقت الإمارات العربية المتحدة استراتيجية للطاقة 2050 تهدف إلى رفع مساهمة الطاقة النظيفة من 25 في المئة إلى 50 في المئة، وخفض الانبعاثات الكربونية من عملية إنتاج الكهرباء بنسبة 70 في المئة.

> تغير المناخ تتضح آثاره في منطقة الخليج، حيث أصبحت درجات الحرارة التي تزيد عن 50 درجة مئوية هي المعيار الآن

ومن جانبه، يرى تنزيد علم مدير "إيرث ماترز" للاستشارة المتخصصة في البيئة ومقرها دبي، أن "هناك المزيد من الاهتمام في الإمارات بهذا الموضوع، ولكن ننتظر أن تقوم الشركات الكبرى بأخذ الموضوع على محمل الجد". ويأمل في أن يؤدي تقرير خبراء الأمم المتحدة إلى دقّ "ناقوس الخطر".

واستخدمت الإمارات على مدى السنوات الماضية الطائرات للاستمطار، وقريبا يمكن أن تبدأ في استخدام الطائرات دون طيار للغاية نفسها.

وتوقع تقرير صادر عن خبراء المناخ في الأمم المتحدة أن يرتفع الاحترار العالمي بمعدل 1.5 درجة مئوية مقارنة بعصر ما قبل الثورة الصناعية قرابة العام 2030، أي قبل عشر سنوات من آخر التقديرات التي وضعت قبل ثلاث سنوات، ما يهدد بحصول كوارث جديدة "غير مسبوقة" في العالم.

وبحسب علم، فإن الشركات "لا تفهم دائما كيف يمكنها التعامل مع زيادة موجات الحر المتزايدة والعواصف والفيضانات والآثار المادية الأخرى" للاحتباس الحراري.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش تعقيبا على تقرير خبراء المناخ إنه "إنذار أحمر للبشرية. أجراس الإنذار تصم الآذان: انبعاثات غازات الاحتباس الحراري الناتجة عن الوقود الأحفوري وإزالة الغابات تخنق كوكبنا".

وفي السنوات الأخيرة، سعت حكومات الخليج التي تعتمد بشكل كبير على استغلال الهيدروكربونات، إلى تغيير خطابها حول البيئة وذلك ضمن مسعاها لتنويع اقتصادها.

وتقوم إمارة أبوظبي ببناء محطة طاقة شمسية تقول إنها ستكون من الأكبر في العالم.

وعلى مدى السنوات الأربعين الماضية وحدها، ارتفع متوسط درجات الحرارة في السعودية بأكثر من درجتين مئويتين، أي 3 أضعاف المتوسط العالمي الحالي.

وأعلنت السعودية، إطلاق عدد من الإصلاحات لتنويع الاقتصاد، كما أعلنت عن عدد من المشاريع البيئية الكبرى مع التركيز أيضا على الطاقة الشمسية.

استحالة العمل تحت الشمس

المبردات لا تطفئ الهجير

وأصبح محمد عبدالعال منذ تسع سنوات مهتما للغاية بفكرة الطاقة المتجددة. وقام بتأسيس شركة ناشئة متخصصة بالتكنولوجيا "تقوم بتزويد خزانات المياه بحلول للتبريد خلال الفترات الأكثر حرا في الصيف عبر استخدام الطاقة الشمسية فقط".

ويؤكد عبدالعال أن شركته "القوة الصامتة" شهدت طلبا متزايدا في السعودية والإمارات خلال صيف 2021 الذي كان حارا للغاية.

ويقول "نحن نقوم بالتجهيز لنكون في جميع دول مجلس التعاون الخليجي بحلول عام 2022".

ويضيف عبدالعال "لدينا ساعات طويلة وقوية لشروق الشمس لإنشاء وإنتاج أجهزة جديدة صديقة للبيئة تعتمد فقط على طاقة نظيفة ومستدامة ومنخفضة التكلفة للمساعدة في حماية بيئتنا، وضمان جودة حياة أفضل لنا ولمستقبل أطفالنا".

في الكويت، قرّر خالد جمال الفليح تحويل منزله بالكامل ليعمل بالطاقة الشمسية، ويدعو الحكومة إلى اتخاذ "قرارات واضحة" في مواجهة الاحتباس الحراري.

في يونيو، سجلت الكويت درجة حرارة 53.2 درجة مئوية (127.76 درجة فهرنهايت)، بينما سجلت كل من عمان والإمارات والسعودية أكثر من 50 درجة. ويوضح الفليح "اليوم في الكويت، لا يستطيع أي شخص الخروج إلا بعد السادسة مساء وعليه استخدام سيارة مكيفة للذهاب إلى مكان مكيف".

ويصر الفليح أنه "أصبح من المستحيل" تجنب آثار التغير المناخي، متابعا نحن "في مرحلة حرجة وبحاجة إلى توعية وقرار حكومي واضح".

التلوّث البلاستيكي يهدد الأنواع المهاجرة

باريس – شددت الأمم المتّحدة في تقرير أصدرته الثلاثاء عن منطقة آسيا والمحيط الهادئ على أن الأنواع المهاجرة هي من الأكثر تأثرا بالتلوث البلاستيكي، في الوقت الذي يستعد فيه الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة لعقد مؤتمره المؤجل بسبب وباء كوفيد – 19 في مرسيليا، وذلك للوقوف على الحلول الضرورية لوقف الدمار المتسارع اللاحق بالموائل الطبيعية وحماية الأنواع المهددة بالانقراض بسبب أنشطة البشر.

ودعت الأمم المتّحدة إلى اتخاذ إجراءات أكثر للحدّ من نسبة النفايات البلاستيكية التي تصل إلى البحار والمحيطات سنويا، والتي تضاعفت عشرة أضعاف منذ العام 1980.

وتسلّط الجزيئات البلاستيكية الضوء على حوضَيْ نهر الغانج الذي يمرّ في الهند وبنغلادش، ونهر ميكونغ الذي يمرّ في الصين وميانمار ولاوس وتايلاند وكمبوديا وفيتنام، اللذيْن يساهمان معا بنحو 200 ألف طن من التلوث البلاستيكي في المحيط الهندي والمحيط الهادئ كل عام.

واعتبر أيضا أنّ معدّات الصيد المرميّة في المحيطات تشكّل خطرا كبيرا على الحيوانات البحرية بحيث يمكن أن تعلق فيه وتحصر تحت الماء بسبب شباك قديمة، ممّا يشكّل خطرا على دلافين إيراوادي ودلافين نهر الغانج خصوصا.

وأبرز التقرير أيضا أن الطيور البحرية المهاجرة، كطيور القطرس، قد لا تتمكّن من تمييز البلاستيك من الفريسة عند الطيران فوق المحيط ويمكن تاليا أن تأكل من طريق الخطأ القطع العائمة، فيتراكم البلاستيك في أحشائها في ما بعد وينتقل إلى صغارها.

وأشار التقرير إلى أن الأفيال الآسيوية تشاهد على اليابسة وهي تقتات من مكبات القمامة في سريلانكا وتأكل البلاستيك في تايلاند، لافتا إلى أن الأنواع الحيوانية في آسيا والمحيط الهادئ تواجه أخطارا كثيرة، منها فقدان الموائل والصيد الجائر والتلوث الصناعي وتغير المناخ.

وأورد الباحثون تقديرات تشير إلى أن اليابسة مصدر نحو 80 في المئة من البلاستيك الذي ينتهي به المطاف في المحيطات، إذ تؤدي الأنهار دورا رئيسيا في نقل هذه النفايات من البرّ إلى البحر.

وصدر التقرير قبل أيّام من المؤتمر العالمي للاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة، الذي سيدعو إلى القضاء على التلوث البلاستيكي في المياه بحلول العام 2030.

وقالت الأمينة التنفيذية لاتفاقية لحماية هذه الحيوانات، كدلافين المياه العذبة والأفيال.

وركّزت الدراسة التي أعدّتها اتفاقية الأمم المتحدة لحفظ الأنواع المهاجرة من الحيوانات الآبدة على آثار البلاستيك على الحيوانات النهرية والبرّية والطيور التي لاحظ الباحثون أن تأثرها بأزمة النفايات المتفاقمة غالبا ما يخضع لتجاهل. وقد تكون هذه المخلوقات أكثر عرضة لآثار البلاستيك والملوثات المرتبطة به كونها تعيش في بيئات مختلفة، منها المناطق الصناعية والملوثة.

طيور تحتاج إلى رعاية

وأضاف التقرير أن "التلوث البلاستيكي، ولو لم يكن أهم عوامل الإجهاد، قد يضيف ضغطا إضافيا على الأنواع الضعيفة أصلا".

ودعت الأمم المتحدة إلى وضع استراتيجيات لمنع إلقاء البلاستيك في البيئة، والحدّ من النفايات من خلال إعادة التدوير، فضلا عن بذل جهود أكبر لفهم آثار هذا التلوث على الأنواع المهاجرة.

> الطيور البحرية المهاجرة كطيور القطرس قد لا تتمكّن من تمييز البلاستيك من الفريسة عند الطيران فوق المحيط

ومنذ دورة مؤتمر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة الأخيرة في هاواي في 2016، تضاعفت إشارات الإنذار على حالة الكوكب إذ يقول خبراء التنوع البيولوجي التابع للأمم المتحدة إن ما يصل إلى مليون نوع من الحيوانات والنباتات مهددة اليوم بالانقراض. وحذروا في عام 2019 من أن الطبيعة "تتدهور بشكل أسرع من أي وقت مضى في تاريخ البشرية".

واعتبارا من 4 سبتمبر، سيسمح تحديث القائمة الحمراء للأنواع المهددة بالانقراض للاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة أيضا بالوقوف على الوضع.

فبقاء البشر يعتمد على صحة النظم البيئية التي يدمرونها بأنفسهم وذلك للحصول على مياه نظيفة للشرب وهواء نقي يمكنهم تنفسه وعلى احتياجاتهم من الغذاء والطاقة والأدوية وإلى ما هنالك من المستلزمات الأساسية للحياة.

وتجري مفاوضات دولية لمحاولة عكس الاتجاه الحالي، كجزء من مؤتمر الأطراف كوب 15 حول التنوع البيولوجي الذي سيعقد في الصين في أبريل 2022.

ومن دون أن يكون مساحة فعلية للتفاوض، سيؤدي مؤتمر الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة دورا في ذلك من خلال الجمع بين الجهات الفاعلة المختلفة وتحديد الأولويات للسنوات القادمة.

من المقرر أن يصوت الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة على سلسلة من الاقتراحات خلال هذا المؤتمر.

فهو سيعتمد إعلانا نهائيا ينبغي أن يركز على "مكان الطبيعة في خطط الانتعاش الاقتصادي بعد كوفيد – 19"، وعلى ضرورة تبني "استراتيجية عالمية جديدة طموحة للتنوع البيولوجي" ترافقها "خطة عمل عالمية للأنواع"، و"مساهمة الطبيعة في مكافحة التغير المناخي"، كما يشرح سيباستيان مونكوربس مدير الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة في فرنسا.

ويقول غافين إدواردز إن "الحلول القائمة على الطبيعة" التي تجعل من الممكن الحفاظ على النظم الأيكولوجية أو إعادتها إلى طبيعتها، ولكن أيضا مكافحة تغير المناخ دون بنى تحتية أو تكنولوجيا، مثل صيانة غابات المانغروف بدلا من إقامة السدود لتجنب غمر المناطق الساحلية، ستكون كذلك "موضوعا ساخنا".

وتقول سوزان ليبرمان نائب رئيس جمعية حفظ الحياة البرية غير الحكومية إنه "ينبغي لنا ألا ننسى نقطة أساسية وهي أنه في حين تُطرح فرضية انتقال الفايروس المسبب لكوفيد – 19 من حيوان بري إلى البشر، يجب أن تكون محط اهتمامنا لتجنب الجائحة المقبلة".